المعاش النفسي والاجتماعي للطفولة المسعفة

د.شافية غليط
-جامعة قسنطينة-

دأبت المجتمعات البشرية منذ خلق الإنسان على استخدام تقنيات تتفاوت في بساطتها ودرجة تعقيدها، لتربية أبنائها وتنشئتهم الاجتماعية، بحيث يصبحون على وعي بمتغيرات الحياة والنماذج السلوكية التي تجعل الفرد فيها، قادرا على تعلم القيم ،النظام، نماذج سلوك البيئة الاجتماعية التي يكون عضوا فيها، وإكسابه الأدوار والاتجاهات المتوقعة من أفراد المجتمع، وعلى الرغم من أن الطفل يولد وهو مزود بأنماط سلوكية ووراثية وبيولوجية مع استعداد لتقبل التكيف مع بيئته المحيطة، إلا انه بحاجة لمن يرشده ويوجهه، ويأخذ بيده، كي يتعرف على الحاجات اللازمة، ليستطيع العيش مع جماعته، ويستطيع الإحساس بالمثيرات الاجتماعية ليصبح كائنا اجتماعيا في مستوى أفراد مجموعته ،لكن هناك جملة من المتغيرات التي تحوله إلى دون ذلك ،والتي تعد بمثابة مؤشرات لهشاشة الأرضية التي يترعرع الطفل فيها ،ففي التقارير العامة لمصالح الأمن ومنظمات حقوق الإنسان بينت الظروف العامة التي يعيشها الطفل الجزائري والتي تجعل منه عرضة لمختلف أشكال العنف والضغوطات، ومن ابرز المشكلات التي يبدأ بها الطفل لحل الأزمات التي يعيشها في الأسرة هي سوق العمل (عمالة الأطفال)إذ بينت الإحصائيات انه **350.000** طفل عامل في الجزائر، وبهذا دقت منظمات حقوق الطفل ناقوس الخطر حيال هذه الظاهرة ومخاطرها خاصة بالنسبة للأطفال العاملين في القطاع غير الرسمي، وهذا الرقم يتضاعف في العطل والمناسبات والأعياد ،وهذه القيمة تتوزع بالنسب التالية وهذا حسب ما بينته الهيئة الجزائرية لتطوير الصحة وترقية

البحث إذ نجد **1.3** % أطفال يعملون في الو رشات، **8 %** أطفال الأرياف يعملون في العمل الزراعي وتربية المواشي، **2.4%** يعملون في النشاط الاقتصادي، **2.3%** يعملون في النشاط التجاري، وهذه النسب تتوزع على الفئات العمرية التالية **80 %**من الأطفال لا تتجاوز أعمارهم **10** سنوات والنسبة المتبقية تتوزع على فئة **6-7**سنوات، كما نعلم أن مكان عمل هذه الفئة معرضة لمختلف أشكال العنف (على حافة الطرقات، مداخل ومخارج الأسواق، جهات غير آمنة، العمل في الليل، القمامات والمزابل، البيوت ...) جريدة الخبر 25-12-2012.بينما تبين الإحصائيات المتعلقة بظاهرة العنف ضد المرأة بصفة عامة انه **32** ألف قضية تتعرض لها النساء من مختلف الشرائح والأعمار ويتورط فيها أزيد من **28** ألف شخص، وفي العشرة أشهر الأخيرة من السنة الجارية وحسب المديرية العامة للأمن الوطني سجلت **7500** اعتداء على النساء في مقدمتها العنف الجسدي ب **5517** حالة، **1605** حالة سوء المعاملةو**247** حالة اعتداء جنسي ، كما أعلنت ممثلة القيادة العامة للدرك الوطني عن تسجيل **2207** قضية تتعلق بالعنف ضد المرأة خلال سنة 2012 من بينها 231 قضية تتعلق بالاغتصاب و **260** قضية تتعلق بالفعل المخل بالآداب العامة (جريدة الشروق 2012/12/11)كما دلت الإحصائيات أيضا انه يتم تسجيل **15** محاولة اختطاف شهريا للأطفال وتسجيل قرابة **3000** طفل ولدوا خارج إطار الزواج (الأجواء 2012/12/25) والتي ينجم عنها قتل ،اعتداء، إعاقة...

في حين لم تتناول المواثيق الرسمية الجزائرية مسألة الطفل المسعف الجزائري بصورة مفصلة باستثناء تلك الإشارات التي وردت في ميثاق الجزائر الصادر في سنة 1964 التي جاءت في الفصل الثالث (يجب تنسيق الوسائل وتوحيد جميع المنظمات التي تهتم بالطفولة ويجري هذا التنسيق بفضل مجلس وطني للطفولة)، كما أن هذا الميثاق قد إهتم في نصوصه اهتماما بمسألة الأطفال الأيتام من ناحية وجودهم الاجتماعي وضرورة إعادة الابتسامة إلى حياتهم، وقد جاء في الميثاق الوطني أن تولى كل اهتماماتها بحملة حضانة لتخليصهم من الأسى الذي أغرقهم فيه الاستعمار "ويعود مشكل الطفولة المسعفة إلى الماضي حيث ظهر أول مكتب للمهملين في الجزائر العاصمة بعد قانون 1904 الذي خص الأطفال المحرومين ولم يطبق إلا سنة 1905، ثم تحول المكان وأصبح أكثر سرية في 6 جوان 1917 وأصبح مستشفى باشا هو مكان

يأوي هذه الشريحة من المجتمع وخلال 1940 -1962 كان مسكن الداي هو ملجأ الأطفال المحرومين، وبعده تم إنشاء دار الأمومة من طرف الهلال الأحمر سنة 1954 وأمام هذا التزايد المستمر أصبح المشكل خطيرا فقامت الدولة بمجهودات كبيرة لبناء أحياء خاصة بهم، وحاليا مؤسسة الدولة هي التي تتكفل بهم من خلال مؤسسات عمومية ذات طابع إداري واستقلالية مالية وهذا بمقتضى المرسوم 83/80 المؤرخ في 15-03-1980 المتضمن إنشاء دور الأطفال المسعفين وسيرها.

والسؤال هو كيف نربى أطفالنا بحيث يصبحون قادرين على التكيف مع معطيات المجتمع الذي يعيشون فيه، إذا ما تمعنا في التزايد الهائل للأطفال المحرومون من الدفء العائلي والذي أصبحوا تحت ظرف أو آخر دون أسرة مترابطة **لكونها الخلية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور ،وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الطفل،** وفي ظل الظروف السابقة الذكر حول الإطار الذي يتواجد فيه الطفل يجب وضع قضايا الطفولة من أولويات اهتمامات الدولة، وفي هذه الورقة سنحاول التطرق إلى الظروف النفسية والاجتماعية للطفولة المسعفة والناتجة عن الحرمان العاطفي والحرمان الأمومي بصفة خاصة، مع التطرق إلى الحاجات الأساسية لهذه الفئة (المعاش النفسي والاجتماعي).

مدخل:

من الثابت تجربة وواقعا أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطا بسلامة أفراده وإعدادهم، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد اجتماعيا ،وسلوكيا، حتى إذا تربوا وتكونوا وأصبحوا يتقلبون على مسرح الحياة أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان المنضبط، المتزن، العاقل، الحكيم،وهذا الواقع ينتج من خلال تربية الأبناء منذ أن يعقلوا على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال،وحب الخير للآخرين، الانضباط عند الغضب والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية، والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الفرد وتكاملها واتزانها، وتحريرها من العوامل التي تحط من كرامته، واعتباره وتحطم من كيانه وشخصيته، والتي تجعله ينظر إلى الحياة نظرة حفظ وكراهية وتشاؤم، والدين الإسلامي عني بالتنشئة الاجتماعية و بتربية الأطفال وحض عليها، واعتبرها من ابرز المستويات التي يجب أن يطلع بها المربون من الناحية الصحية، العقلية، العملية، الاعتيادية، الروحية، الأخلاقية

،الاجتماعية، الإبداعية، ... في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، والتي تعتبر لونا خاصا يمثل أسلوب بناء الإنسان المتوازن المتكامل، وطريقة بناء ذاته وتكوين شخصيته، كما تعمل على صنعه في ضوء مثل عليا وقيم سامية ، وتمده بأدوات النصح المتوازن ، وتشكله بصورة يتلاءم فيها سلوكه مع معتقداته وقيمه، وهذا يدل على المكانة التي يحتلها الإنسان بين المخلوقات، فهو مخلوق كرمه الله تعالى وفضله على كثير من مخلوقاته قال تعالى " **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم ممن خلقنا تفضيلا**"' سورة الإسراء الآية 70 ،والمتدبر أيضا في الكتاب والسنة يلمس بوضوح الروح التي تفيض بالحنو والرعاية على الأطفال، ومن مظاهر الحفاوة بالأطفال، إن وصف الله تعالى عباده الرحمان بأنهم يحبون الأطفال، ويدعون الله أن يرزقهم من الذرية ما يكون مصدر طمأنينة لنفوسهم ومبعث سعادة لقلوبهم (**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما**) الفرقان الآية 74، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جعل الأطفال من أسباب نزول الرحمة، وارتفاع العذاب من الأرض، إذ يقول (**لولا عباد ركع، وصبية رضع، وبهائم رتع، لصب عليهم العذاب صبا**)، ونراه عليه السلام يبكي حين توفي ولده إبراهيم ويقول (**إن العين لتدمع، وان القلب ليخشع، وأنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون**) والسؤال هو كيف نربى أطفالنا بحيث يصبحون قادرين على التكيف مع معطيات المجتمع الذي يعيشون فيه، إذا ما تمعنا في التزايد الهائل للأطفال المحرومون من الدفء العائلي والذين أصبحوا تحت ظرف أو آخر دون أسرة مترابطة لكونها الخلية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الطفل .

تحديد المصطلحات :

تعريف الطفولة:هي مرحلة من الحياة تبدأ من الميلاد وتنتهي مع بداية المراهقة ([1])

من هو الطفل اليتم :كثيرا ما يموت الأب، الأم، أو كلاهما لسبب ما ويتركون من خلفهم أطفالا صغارا ضعافا، يجب أن يحافظ عليهم المجتمع الذي يصبح مسئولا عنهم كما حث الدين الإسلامي الذي عمد

1-. Sillamy. N, Dictionnaire usuel de la psychologie Ebordas. 1983. p.46.

على رعايتهم ورعاية أموالهم " **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا(9)إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعير ا (10)** " سورة النساء الآية 9.10 لذا يجب على الدولة أن تشرف على تربيته والإنفاق عليه إذا لم يتيسر تربيته مع اسر أقربائه، وفي هذا الصدد قال عز وجل في سورة الضحى " **الم يجدك يتيما فأوى(6)ووجدك ضالا فهدى (7)ووجدك عائلا فأغنى(8) فأما اليتيم فلا تقهر (9) ".([1])**

من هو الطفل الغير شرعي :هو طفل مجهول النسب الذي تم الحمل فيه خارج أو قبل الزواج، وهو ما يطلق عليه اللقيط (فالتقطه آل فرعون)، يودعون في مؤسسات للأيتام ويبين أن نسبة الأطفال غير الشرعيين تتزايد بتزايد ما يسمى بالحرية في السلوك الجنسي، وقلة الاهتمام بالدين والسلوك الديني([2]) يقول عز وجل " **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهم رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين"** سورة النور الآية 2**.**

من هو الطفل المسعف:الطفل المسعف هو:

-أطفال بلا مأوى لا عائل لهم، انفصلوا عن أسرهم بسبب ظروف قاهرة، وحرموا من الاتصال الوجداني الدائم، ومن ثم فقدان الأثر التكويني الخاص الذي يستتبعه الرباط العائلي، أطفال قد الحقوا بدور الحضانة أو مؤسسات الطفولة (كالملاجئ) .([3])

- الطفل المسعف هو الطفل المحروم من العائلة ومن التنشئة في الوسط الأسري الأصلي بين أبوين شرعيين ويشمل الطفل الذي ترك من طرف الوالدين أو القائم معهما، فهو طفل حقا متروك من المسئولية لسبب أو لآخر هو مرفوض أو مضيع باكرا . ([4])

---

[1]- .حامد عبد السلام زهران : **الصحة النفسية والعلاج النفسي** . د ط. عالم الكتب . مصر. 1995.ص.311 .

[2]- محمد احمد صوالحة: **أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة**.ط1.دار النشر الكندي.الأردن.1999.ص.79.

[3]- قاسم محمد انس. **علم النفس الطفل:** د ط .القاهرة. عالم الكتب. مصر. 198 .ص115.

4-Robert. Lafan.**Vocabulaires de psychologies.**Paris 9 Ed.1992.p.01.

-الطفل المسعف هو الطفل المحروم من العائلة ومن التنشئة في الوسط الأسري بين أبوين شرعيين. ([1])

- يعد مفهوم الطفولة المسعفة مفهوما يختلف حسب المجال الذي يستخدم فيه إذ نجد :

***المجال النفسي والاجتماعي:**بمعنى الوضعية الاجتماعية داخل المجتمع والحالة النفسية الناجمة عنها ،وهو الشخص الذي لديه قصور وعجز ويطلب من الآخرين التدخل لتغطية عجزه وقصوره.

***المجال اللغوي:**اصطلاحا كلمة مسعف جاءت من كلمة إسعاف وهو إعانة ونجدة الجرحى، أسعف يسعف أي عالج المريض بالدواء، ولكن يبقى هنا عنصر الإعانة بمعنى إعانة معنوية.

***المجال القانوني**: تطرق القانون الجزائري و حسب قانون الصحة العمومية في الجريدة الرسمية في قانون الأسرة من الأمر رقم 79/76 في المادة 246 بتاريخ 23-10-1976 أين يوضح الوضعية المادية للأطفال وأين يتم استقبالهم تحت وصاية مصلحة الإسعاف العمومي، إذ يوضع القصر من كلا الجنسين (ذكر، أنثى) والتابعين لأحد الأصناف المدرجة تحت حماية ووصاية مصلحة الإسعاف العمومية المسماة بأيتام الدولة والمتخصصين بهذا القرار هم :

-الابن المولود من أب وأم مجهولين ووجد في مكان ما ،أو حمل إلى المؤسسة (اللقيط) .

-الابن الذي له أبوه وأمه وتركاه (المترك) .

-الابن الذي له أبوه وأمه وسقطت عنه سلطتهما بموجب تدبير وقرار قضائي ووجه بالوصاية إلى الإسعاف العمومية للطفولة. ([2])

أصناف الطفولة المسعفة: المسعف هو ذلك الفرد الذي يحتاج إلى رعاية وحماية خاصة ومن أصنافها:

الفئة الأولى:'(ابن الدولة)وتضم الأطفال المتوجهين من طرف المستشفيات إلى المصالح المعنية التي تقوم بتربيتهم والإشراف عليهم وينتمي إليها الأطفال ليس لهم علاقة تربطهم بعائلاتهم الطبيعية خاصة العلاقة الوالدية التي تعتبر الأساس والمصدر الأول والرئيسي في نمو الطفل وبناء شخصيته بناءا سويا لا تشوبه شبهات و لا اضطرابات، وتضم هذه الفئة الطفل غير الشرعي (اللقيط)والذي تم إنجابه خارج

[5]- حامد عبد السلام زهران.**: مرجع سابق**.ص.25 .

1-N .Sillamy.**dictionnaire de psychologie** la rousse .Paris .1996.p.46

إطار الزواج الشرعي وقد يكون مجهول الوالدين فتتكفل به مصلحة الشؤون الاجتماعية، أن يكون مجهول الأب وأمه معروفة فيحمل اسم أمه.

الفئة الثانية:نظرا لمشاكل أسرية أو معاناة عائلية، أو مصاعب مادية، خلالها يوضع الأطفال بالمؤسسة وذلك بقرار من قاضي الأحداث لمدة مؤقتة حتى يتم إعادتهم لوسطهم الطبيعي مرة أخرى بمجرد تحسن الأمور وتبقى علاقتهم بذويهم عن طريق الزيارات وقد يبقى هؤلاء الأطفال بالمؤسسة بصورة قصيرة أو مدة طويلة، أو بصورة نهائية، أو في حالة التخلي الكامل عليهم، وتسقط بذلك كفالتهم من والديهم ويبقون بقوة القانون

الفئة الثالثة:وهي الفئة التي تودع من طرف أوليائهم لمدة محددة وهذا نتيجة مصاعب مادية مؤقتة بحجة عدم التفاهم بين الزوجين،لكن تبقى لمدة طويلة أو عن طريق التخلي النهائي عنهم، وهذا يكون الحل لبدء حياة جديدة، ولكن هذا لا يعم على كل الذين يريدون الانفصال ومن هذه الفئات يتسنى معرفة الأنواع التي تتضمنها هذه الفئات، كما تضمن هذه الفئة أيضا أطفال مودعون نتيجة لعامل الإعاقة مثلا. ([1])

الفئة الرابعة: تخص فئة الأطفال المتشردين إلى أن تتطور إلى صورة التسول وهذا يعود إلى الوضعية الصعبة التي عاش فيها هذا الطفل، والتي تدفعه إلى الهروب منها غير انه سيصطدم بوضعيات أصعب من الأولى (الفقر، الضغوطات ،قلق، السيطرة والرقابة والمعاملة الشديدة، الخلافات العائلية واضطراب الوضعية الاجتماعية، موت احد الوالدين وقسوة الآخر ...).

الفئة الخامسة: والذي يخص أطفال ضحايا الطلاق، هذا الأخير يحرم الطفل من حماية ورعاية وعطف وامن الوالدين، وحرمانه أيضا ماديا واجتماعيا، هذه الوضعية ترغم الطفل بالتوجه إلى: التشرد، التسول وفي اغلب الأحيان إلى الانحراف.

ومن خلال هذه الدراسة سنبين الحالة النفسية والاجتماعية للطفل من خلال معرفة الوضعية المعيشية داخل المؤسسة، مع تبيان الخصائص المميزة من الجانب العضوي و النفسي والاجتماعي و في الغالب عبارة عن آثار أو ناتجة عن الحرمان العاطفي (الحرمان

1- مأمون مبيض: **المرشد في الأمراض النفسية واضطرابات السلوك**. د.ط، المكتب الإسلامي. بيروت 1995. ص. 104 – 105.

الأمومي أو العائلي) ، مع التطلع إلى حاجات هذه الشريحة و تقديم بعض الاقتراحات العملية التي من شانها أن ترتقي بهذه الشريحة من المجتمع.

-وضعية الطفل المسعف في المؤسسة: بالرغم من المجهودات المبذولة للتكفل بهذه الشريحة من المجتمع ورعايتها من الجوانب النفسية والاجتماعية وتتضمن توجيههم وتعليمهم كغيرهم من الأطفال العاديين ابتداء من السن السادسة غير أن الرفض الاجتماعي لهذه الفئة وعدم قدرتها على العيش والتعامل مع الوسط الاجتماعي جعلهم يعيشون في حالة اجتماعية ونفسية مضطربة ،ومن هنا نقول أن الطفل المسعف يتعامل مع الوسط الاجتماعي المطلق وهو مركز التكفل الذي يعتبره الهيكل العائلي والمؤسسة الاجتماعية والتربوية التي تتكفل به وتقوم باستقبال الأطفال المحرومين من الأسرة وهذا ما يؤثر على نفسيته فوجوده في المركز يجعله يحس أنه مهمش وأنه مرفوض من طرف المجتمع رغم أنه في بعض الأحيان قد يجد البديل الأسري، فيجب على الأخصائيين في المركز أن يبذلوا مجهودهم لخلق جو أسري وتكوين علاقات طيبة تسودها المودة والأخوة ويعملوا جاهدين من أجل تلبية مطالبهم واحتياجاتهم من ملبس ومأكل ولكن بالرغم من هذا يبقى عطف الوالدين وحنانهما مفقود لدى الطفل المسعف إن المشكل الأساسي في مؤسسات الرعاية هو أن الطفل يبقى لوحده ويهتم به عدد من الأشخاص دون أن يكون علاقة تفاضلية مع واحد منهم المهم هو ليس وجود الأم في حد ذاتها بل وجود فرص تفاعل تجعل الطفل يشعر أن هناك صلة بينه وبين محيطه الإنساني وأنه يحب ويحب من الآخر.

-خصائص الطفولة المسعفة: أكدت أغلب الدراسات التي أجريت على الأطفال المسعفين وجود فروقات بين الأطفال الذين عاشوا وسط عائلاتهم (جو طبيعي)،وبين أولئك الذين حرموا من الدفء العائلي، وانتهت هذه الدراسات إلى أن النمو السليم لا يتم إلا في أحضان الأم وعطف الأب،فغياب العاطفة في الحياة النمائية للطفل تؤدي إلى نتائج وخيمة، مما يؤدي إلى ظهور بعض الخصائص و التصرفات وهذا في جميع النواحي النفسية، اللغوية، الحركية، الاجتماعية، السلوكية، العضوية والتي نوجزها في المظاهر التالية:

-تأخر عام في النمو الحسي والحركي: أجسادهم نحيفة وأوزانهم منخفضة ويكونون عرضة للأمراض كالشلل، الكساح بسبب كثرة الرطوبة داخل الغرف وعدم تعرضهم لأشعة الشمس.

-معظم الأطفال معرضون للأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية (إسهال، القي، التهابات جلدية، التهابات الأذن ،الهشاشة أمام كل الفيروسات والجراثيم، زكام، سعال ...)

-الانطواء على الذات، والاعتماد على الغير لتلبية حاجياتهم .

-التأخر اللغوي والفشل المدرسي.

- يميل الكثير منهم إلى سلوكيات عدوانية ك: اخذ أشياء الغير بالقوة والتي تتطور فيما بعد إلى سرقة.

-الفضول والتدخل فيما لا يعنيهم من شؤون الناس.

-فقدان الشهية أو الامتناع عن الأكل.

-قليلو الحركة والبعد عن الآخرين .

-التهرب من تكوين علاقات اجتماعية، بل يحبذون البقاء في عزلتهم بعيدون عن المجتمع ،وهناك البعض منهم يتثبتون بكل فرد يتوجه إلى المؤسسة وهذا طلبا للحنان والعطف، أم هي عبارة عن سلوكيات سطحية عابرة والبعض الآخر في غنى عن الآخرين وغير مبالين بمن يوجد حولهم، وان حاول ولو الاقتراب منهم ردوهم أو بكوا وانسحبوا أو يخفون وجوههم، يتمسك الطفل بالصمت.

-حب الانتقام والانهيار الخلقي .

-تقدير سلبي للذات .

-حالة انفعالية ناتجة عن انعدام الهوية .

-خوف وعدم الشعور بالأمن والاطمئنان(ظهور حالات الخوف والفزع والقلق).

-غياب البسمة والفرحة في العبارات والإيماءات والحديث مع الميل إلى الحزن والعزلة .

- التبول اللاإرادي.

-سلوكيات عدوانية (سب صراخ، شتم، ضرب....) .

-لاإنضباطية السلوك والتي يتجلى في ضعف الانتباه وعدم التركيز والشرود .

مشكلات الطفولة المسعفة تكون هذه الشريحة عرضة إلى الكثير من المشكلات لكونها تتصف بهشاشة على جميع المستويات مما يتسبب في ظهور المشكلات التالية :

1-المشكلات الصحية :والمتعلقة بالمرحلة النمائية التي يمر بها الطفل المسعف وهي تنقسم إلى :

***مشكلات وراثية** :والتي تنتقل من احد الوالدين سواء الأم أو الأب، أو كلاهما.

***أمراض بيئية** :والتي تتجلى في النقاط التالية :

- **الأمراض الجلدية** : والتي ترجع إلى انعدام النظافة، انتقال العدوى فيما بينهم، عدم الحرص على تنظيف الجسم المستمر واللامبالاة بهذه المسؤولية (والتي تسهر عليها الأم في الحالة الطبيعية).

-**سوء التغذية** : يتعرض جسم الطفل المسعف إلى ضعف في النمو وهذا جراء عدم تناوله الأغذية التي تتماشى ومرحلته النمائية أو إلى عدم تناول الطفل وجباته بصورة منتظمة،هذه الأخيرة تعرضه إلى فقر الدم، نحافة ...

-**الإصابة بالطفيليات والفيروسات**:على مستويات عدة من الجسم كالرأس (الشعر، العين...)

-**أمراض عضوية**: القلب، الروماتيزم، التهاب اللوزتين، الحلق، الأذن...

2-المشكلات النفسية: نفهم من مصطلح مسعف بأنه الفرد الذي تتكفل الدولة به منذ لحظة ولادته أو لحظة تخلي والديه أو أهله عنه فقد تقوم المؤسسة الإيوائية المتخصصة بتربيته ورعايته وتعمل على توفير كل الحاجات المادية والتعليمية والاجتماعية...فما بالك إن لم تقم هذه المؤسسة بهذا الدور فهذا ما قد يجعل الطفل المسعف يعيش ظروفا نفسية و اجتماعية قد تجعله يدخل في صراعات عديدة فمن هذه الظروف نجد الحرمان العاطفي الذي تكلم عنه العديد من علماء النفس فتعرف أ. قيرا: بأن الحرمان **"هو نقص الحب والحنان والرعاية من طرف الأم نظرا لغيابها أو موتها أو انفطار بسبب طلاق أو رفض مع عدم وجود بديل لها"** .وكما يقول في هذا السياق س .فرويد**"الحرمان بالنسبة للحاجات الأساسية وهذه الحاجات لا يمكن أن تكون مقتصرة على الحاجات الضرورية فقط ولكنها تشتمل بنفس الأهمية حاجات النمو العاطفي"**( )[1]

ولهذا حرمان الطفل من كنف أسرته (يعني حنان أمه) يولد اضطرابات مختلفة، إن لم يوجد البديل يكون سندا لراحة الطفل ،لكون نقص أو انعدام أو حرمان الطفل من الرعاية و الإشراف على

[1]- فيكتور سميرنوف: **التحليل النفسي للولد**، ط2. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الأردن.2002. ص.96.

الطفل والعمل على إشباع حاجياته ليس فقط الفيزيولوجية فحسب بل المعنوية والعاطفية يؤدي إلى احباطات نفسية نذكر :

-**نزعات عدوانية** :إحباط الطفل يؤدي إلى عدم القدرة على التفاعل مع الأنماط الاجتماعية التي يواجهها على الصعيد الاجتماعي، وهذا نتيجة لعدم تحديد مقومات الشخصية القاعدية التي افتقد مميزاتها اثر غياب العناية العائلية التي تزوده بالأمان والحب والطمأنينة منذ الولادة، هذا النقص يؤدي إلى الإحساس بالضعف لنظرته المستقبلية وبالتالي يؤدي إلى إهمال دوره الاجتماعي الذي يعد عصب والتفاعل الاجتماعي ([1])

-**اضطرابات السلوك:** نلتمس رفض الطاعة وعدم تطبيق بعض الأوامر الأمر الذي يؤكد ويمهد لبداية تمرد، وفي هذه المرحلة يشعر الطفل بالحساسية والانفعالية الزائدة والغضب في بعض الأحيان هي فترة الإجهاد الانفعالي الناتج عن الفراغ العاطفي، هذا القلق الانفعالي يتحدد في الحقيقة بعامل الإحساس بالاكتئاب نتيجة المواقف التي يعيشها كالإحباط المتكرر وكثيرا ما يعانون من الصراع القائم بينهم وبين بيئتهم الاجتماعية وخاصة من يمثلون السلطة، كما تميل سلوكياتهم في الغالب إلى التخريب، الإجرام، وعادة ما تظهر في فترة الطفولة المتأخرة خلالها يلجأ لإشباع حاجاته بقوة، كما قد تكون أحيانا نتيجة للشعور بالعداء نحو الوالدين ورفضهما، كما يتم تفريغ أو توجيه هذه الشحنات وهذه الصراعات نحو البيئة .

اضطرابات العادات :وهي عبارة عن مشكلات سلوكية تنتج من خلل في مرحلة المهد، ومن أمثلتها اضطرابات العادات التي قد تستمر مع الطفل ك: اللعب بالشعر، قضم الأظافر، القي، صعوبة في النوم، الأحلام المزعجة، السير أثناء النوم، وهذه السلوكيات تتصل اتصالا وثيقا بالقلق والتوتر النفسي، وغالبا ما تكون وسائل للتخلص من مواقف مكروهة عند الطفل والابتعاد عن البيئة التي حوله.

اضطرابات سيكوسوماتية :وهي عبارة عن عملية تحويل التوتر النفسي إلى مجرى فيزيولوجي، أو مظاهر جسمية كالحساسية، وتظهر عنده تصرفات عدوانية، كما يحاول الهروب من السلطة وعدم تقبلها،

---

[1]- سامية محمد فتحي:**المشكلات الاجتماعية والممارسة في الرعاية والخدمات الاجتماعية** . د ط. دار المعرفة الجامعية. مصر. 1997.ص.153.

ويجب علينا أن نتعمق أكثر في فحص المشكلات النفسية ، فهو يحاول أن يكون وجه الأم الغائبة بدرجة ثانية وجه الأب الغائب، وهذا الأمر في نظرة موضوع الأم لا يمكنه التصدي له، ويدرك الطفل بان ولادته لم تكن مرغوبة فيها، ويمثل منطلق حقيقي يداوله أحيانا من هم حوله ولا مبالاة لمشاعره.

3-**المشكلات الاجتماعية** :وتتجلى هذه المشكلات في :

-الحرمان العاطفي:الحرمان هو منع الشيء وهناك الحرمان العاطفي من الآباء أو بدائلها خاصة من الأم التي تمثل أول موضوع بالنسبة للطفل ولا يتمثل الحرمان في غياب الأم عن طفلها فحسب بل غياب عطاءها بالحب والإشباع العاطفي والدفء الأمومي، الذي في الحقيقة لا يمكن أن يعوضه أي شخص أو أي جهة أو مؤسسة.

-الحرمان الأمومي : نوعا من الاضطرابات الناتجة عن نقص العلاقة ،العناية، العاطفية والمنشطة من طرف الأم أو بديلها ،والذي يعطي اضطرابات سلوكية، نفسية، اجتماعية، عقلية وحركية، وحسب ضخامة الحرمان تكون ضخامة الاضطرابات وكلما زادت مدته كلما زادت خطورته([1]).

"هو نقص الحب والعطف والحنان والرعاية من طرف الأم نظرا لغيابها أو موتها أو الانفصال بسبب الطلاق أو الرفض مع عدم وجود بديل لها([2]).

"الحرمان العاطفي أنه نقص أو عدم كفاية في العاطفة فالإنسان بحاجة إلى أن يحب ويشعر بأنه محبوب لكي يحس بوجوده فحاجات الفرد للحب والعطف أكثر من الكائنات الأخرى" ([3]).

"يعرف الحرمان بالنسبة للحاجات الأساسية وهذه الحاجات لا يمكن أن تكون مقتصرة على الحاجات الضرورية فقط ولكنها تمثل بنفس الأهمية حاجات النمو العاطفي"([4])

-ونجد كارسون يعرف الحرمان العاطفي من الوالدين بأنه "يشير إلى غياب الرعاية والتفاعل الماضي مع الوالدين أو الوالدين البدلاء أثناء

---

[1]- بدرة ميموني معتصم:**الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق** .ط2. د.م.ج . الجزائر. 2005. ص.165.

[2]- Guerra. J. Ajuria, **Manuel Psychiatrie de l'enfant**, Paris . 1971.p524

2-Sillamy-N**.op.cit.** P.50

3- فيكتور سمير نوف **: مرجع سابق** .ص.96.

سنوات التشكيل"،ونجد الحرمان يعالج بلغة التحليل النفسي تحت مصطلح "فقدان الموضوع" على أساس أن العلاقة بأم أو من يقوم مقامها، وبالتالي فالحرمان أو فقدان الموضوع قد يكون فقدان فعليا كالموت أو انقطاع علاقة وثيقة متجادلة مع الموضوع وهذا الانقطاع ناجم عن ابتعاد الموضوع أو اختفائه ،فنستخلص من هذا أن معظم العلماء يركزون على فقدان الأم أو بديلها في تعريف الحرمان العاطفي أي أنهما السبب الوحيد في ذلك لأنهما الموضوع الأول في عالم الطفل خاصة من خلال العامين الأولين لكن لا نستطيع نفي أهمية الأب ودوره في تكوين الطفل وتمايزه الجنسي وغيرهما وذلك من خلال ما ذكرناه سابقا حول آثار الحرمان على الطفل وبالتالي فالحرمان العاطفي يتمثل في نقص أو غياب التفاعل والرعاية العاطفية من طرف الأم والأب أو بدائلهما أو كل من الأب والأم وبدائلهما معا تعريف أ. قيرا: فقد ركز على دور الأم في الحرمان العاطفي فهو يعتبره على أنه "النقص في الحب ،العطف ،الحنان ،الرعاية والعناية نظرا لغيابها، موتها، مرضها، الانفصال بسبب الطلاق أو الرفض مع عدم وجود بديل لها، إذ أنه ركز على دور الأم في ظهور الحرمان العاطفي لأنه يقول "إن وجود الأم كصورة لإشباع حاجات طفلها كما أن بديل الأم إذا كان غير مناسب يؤدي إلى نقص الرعاية والحنان .

تعريف ج.بولتي: فهو يقول أن الحرمان العاطفي هو "عدم كفاية الكمية والكيفية للقاعدة الأمومية" كذلك يذهب ويقول أنه هو "عدم وجود شخص واحد مخصص لرعاية الطفل بصفة مستمرة وبطريقة شخصية بحيث يشعر الطفل معه بالأمن والطمأنينة والثقة وغالبا ما تكون الأم هو ذلك الشخص"([1])

وهناك من الذين يعرفونه من حيث الفعالية المتبادلة للأم مع طفلها والتي أشارت إليها إنسوقرث 1979 حيث توضح أن اصطلاح الحرمان من الأم يستخدم في عدة حالات مختلفة فقد توجد كل حالة على حدة وقد تكون متحدة والحالات الثلاثة أساسية التي كشفت عنها البحوث وهي:

-الحرمان الذي يحدث عندما يعيش الطفل الصغير في مؤسسة أو في مستشفى حيث لا توجد بديلة للأم وحيث يتلقى رعاية غير كافية ويترتب على ذلك نقص الفرص الملائمة للتفاعل مع صورة الأم.

1-انس محمد قاسم **: مرجع سابق**. ص .ص.115.116.

-الحرمان الذي يحدث عندما يعيش الرضيع أو الطفل الصغير مع أمه أو بديلها حيث يتلقى رعاية غير كافية .

- يحدث الحرمان عندما لا يستطيع الطفل التفاعل مع صورة الأم على الرغم من حقيقة الأمر فهو عاقبة ومحصلة للانقطاع المتكرر للروابط مع صورة الأم أو خبرات حرمان سابقة. ([1])

- ويعيش الطفل عدة آثار ناتجة عن الحرمان العاطفي والتي تتمثل في :

-**الصدمة**: وهي بمثابة حادث في حياة الفرد، وعدم قدرة هذا الأخير على مواجهته وتأثيره على استكمال نموه النفسي وأدائه السلوكي ، فالصدمة في نظر ن.سيلامي هي كدمة عنيفة تسبب ظهور اضطرابات عضوية ونفسية في أغلبية الأحداث بعد انفصال عنيف راجع إلى مأساة.

والصدمة تؤثر على شخصية الفرد بأكملها حيث يفقد التوازن بين موقف الأنا والانا الأعلى و الهو .

-**القلق** : وهو عبارة عن حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ من خلال صراع بين الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف ،وهذا يعني أن القلق عملية انفعالية متداخلة تحدث خلال الإحباط والصراع، وهو شعور عام وغامض مرفق بالخوف والتوتر ويمكن أن نلاحظ القلق على شكلين :

- فقد يظهر وكأنه إشارة إلى وجود خطر بتهديد الشخص وهو في هذه الحالة يثير طاقة الشخص لتعمل في الدفاع عن ذاته.

-يتجلى على شكل دليلا للاضطراب كما يعرف أيضا بالحالة النفسية التي تحدث حينما يشعر الفرد بوجود خطر يهدده ويؤثر على توازنه وهو ينطوي على توتر انفعالي تصاحبه اضطرابات فسيولوجية مختلفة المظاهر، كما ينشأ من غياب أو انعدام الدفء الأسري، والشعور بالنبذ، وما تحتويه البيئة من تعقيدات وتناقضات مما يشعره بالعجز.

الصراع :للإنسان حاجات كثيرة ومتنوعة منها ما هو مرتبط بالعوامل الداخلية، ومنها ما هو مرتبط بالعوامل الخارجية، ومنها ما هو مرتبط بالعاملين معا وعند إثارة حاجة ما ،فهذا يولد توتر مما يشعر الفرد بالضغط، وضغط الحاجات يقود الإنسان إلى إثارة نشاط معين في الإنسان من اجل إشباعها، ومحاولة إشباع الحاجات تؤدي حتما إلى

1- **المرجع.السابق**، ص.118.

وجود تناقض بين عدة دوافع، وفي كثير من الأحيان لا نستطيع إشباع حاجاتنا دفعة واحدة، وهذا يفترض أن يختار الفرد دافعا من بين الدوافع ويؤجل إشباع الدوافع الأقل أهمية من حيث الأولوية، وبالتالي يكون هناك ترتيبا هواميا للحاجات والدوافع حسب أهميتها بالنسبة للفرد، لكن عندما تكون الدوافع غير منتظمة بشكل هرمي وتمتلك الحاجات بالنسبة للفرد نفس الدرجة من الأهمية، يصبح الأمر صعبا وينزلق في حالة من الصراع ، ويمكن تقسيم القوى المؤثرة في الصراع إلى قوى شعورية ولاشعورية، فإذا كانت قوى شعورية فان الصراع يكون شعوريا، ويكون الفرد قادرا على ضبط هذه القوى والتعامل معها بالأساليب الكيفية المناسبة، -لكن إذا كانت –القوى المؤثرة لا شعوريا، فان التاثير على السلوك يكون اشد وقد تدفع الفرد إلى اتخاذ قرارات خاطئة وأساليب غير فاعلة لا تحل الصراع، وإنما تلتف عليه للتخفيف من تأثيراته الراهنة، غير أنها مضرة بالشخصية فيما بعد، أما من وجهة نظر التحليل النفسي هي متطلبات داخلية متعارضة عند شخص ما.

-حاجات الطفل المسعف :إن شخصية الفرد تحتاج إلى عدة جوانب لاكتمالها ونضوجها لاعتبارها وحدة متكاملة مترابطة في أجزاءها ،لذلك الفرد قد يحتاج إلى العاطفة التي تعد من الحاجات الضرورية والأساسية لحياة الفرد والنابعة عن الحاجة من الحنان والأمان، وهذا خاصة من طرف الأم في السنوات المبكرة في حياة الطفل حيث يعد الحرمان العاطفي من أحد المواضيع التي لقيت اهتمام علماء النفس كونه عنصرا حساسا وهاما في تكوين الشخصية المستقلة للطفل،وتسمح هذه العلاقة تدريجيا مع الأب والإخوة وجميع أفراد المحيط في المنزل، المدرسة، والمجتمع كله من إقامة علاقة تكيف واندماج في المجتمع، التي بإمكانها أن تخفف من حالة القلق والتوتر النفسي والخوف وتساعده على الاستقرار والتوازن وهذا ما يمثل جزء من التنشئة الاجتماعية التي تجعل من الفرد كائنا بيولوجيا إلى كائنا اجتماعيا، لكون الفرد ليس بحاجة إلى الحاجات المادية فقط بل بحاجة ماسة إلى الحاجات المعنوية، وهذه الحاجات تتمثل فيما يلي :

- الحاجة البيولوجية :وتتمثل في الحاجات الفيزيولوجية (الأكل، الشرب، الدواء، المسكن ...وتوفير هذه الحاجات تضمن سلامة الطفل وتقيه من الأمراض، فالطفل يحتاج بصفة مستمرة إلى العناية الكاملة لصحته حتى لا يكون عرضة للأمراض، وهذا يقتضي توفير الظروف

الصحية الملائمة في المؤسسة الإيوائية والأسر البديلة، وكل ما يوفر مقومات الحياة السليمة للطفل.

- **الحاجة إلى التقدير الاجتماعي وقبول الذات :**الاحترام والاهتمام بالطفل وتقديره يمثل إشباعا عاطفيا لديه، إذ يساهم بصورة كبيرة في تكوين شخصيته وتنمية قدراته وإثراء كل المعاني والقيم وغرس الأخلاق المجتمعة التي تمكنه من التكيف الاجتماعي، أما حاجات القبول فيجب على الأسرة إتباعها منذ الولادة بحيث يدرك الطفل انه مقبول من والديه وإخوانه ورفاقه ومن المجتمع ككل، وان مثل هذا القبول يؤدي إلى تقبله لنفسه واحترامها وتقوية شعوره بأنه كائن حي يستحق الاحترام الذي يعمل على تعزيز ثقته بذاته .

- **الحاجة إلى الحب والحنان :**وهو من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها، فالطفل بحاجة إلى أن يشعر بأنه محبوب ومرغوب فيه لذاته، وانه موضوع حي، وتظهر هذه الحاجة في وقت مبكرا، ويقوم الوالدين بإشباعها وعلى الخصوص الأم، وفي هذه الحالة الطفل المسعف غالبا ما يكون محروم من الحنان والعاطفة، وهذا يسبب رد فعل يتضح في العدوانية ومعارضة وهروب وإفراط في التعويض، والطفل المسعف يستطيع التمييز بين الحب والحنان الحقيقي وذلك الممزوج بالشفقة، وهذا الإحساس يدفعه إلى التذمر الداخلي والتألم والاحتقار لذاته والكره المعمم لمن حوله .

- **الحاجة إلى الحرية والاستقلال :**تعد الحرية حاجة مهمة لتمكين الطفل من التعرف على كل ما يحيط به، كما يحتاج إلى إدراك شبكة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، سواء المؤسسات الإيوائية بينها وبين بقية الأطفال والمربين أو خارجها مع باقي الأفراد والمجتمع والمؤسسات الأخرى التي تمت لها بالصلة وخاصة مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

الحاجة إلى الأمن والطمأنينة :هذه الحاجة تمثل الغذاء الروحي للطفل، فالطمأنينة تظهر ما بداخل نفس الطفل من صفاء ونمو هادئ، كما تظهر طبيعة الطفل وإنسانيته بوجه عام وهي تحقق إحساسه بالحب والحنان الذي يستمده من محيطه الذي يعيش فيه، ويتضح لنا أهمية التماسك العاطفي للمؤسسات الإيوائية أو الأسرة البديلة وأثره الايجابي في حياة الطفل ،واختلاف التماسك يؤثر بالقلق، والذي ا ينعكس سلبا على نفسيته وعلى مستقبله، فالطفل بصفة عامة بحاجة إلى إنسان في

حياتـه الإنمائيـة الأولـى، فهـذا الإنسـان يكـون بمثابـة الإشـباع والحمايـة والتواصل والتفاعل .

- **الحاجة إلى القيم الأخلاقيـة :** إن رعايـة و زرع القيم فـي نفوس الأطفـال منـذ البدايـة مسؤولية المؤسسـة ،وهذه العمليـة تجعلنـا آليـا نتبـع العادات ونتمثل السلوك الجماعي، ونرعى التقاليد الاجتماعيـة، والامتثـال لقيم المجتمع وأنماط سلوكه، والنمو الخلقي يسير من مجرد الرغبـة فـي تحقيق اللذة والسعادة إلى التقيد بالمبادئ الخلقيـة والاجتماعيـة السـائدة فـي المجتمـع، وبعـدها تقـوم مؤسسـة التنشـئة إلـى صـيانتها وتقـديم الـدعم المناسب لها، وبمجرد تقدم الطفل في السن تتحول القوى الرادعة إلى من كونها قوى خارجية إلى قوى ذاتيـة داخليـة هـي ضـمير الطفل ، والـذي يتكون عن طريق امتصاص قيم الآبـاء واكتسـابها، وبـذلك تصـبح معـايير الطفل نفسـه، وهـي مـن الضـروريات ليتمتـع بمسـتقبل اجتمـاعي وبمكانـة اجتماعيـة مرموقـة ،لكـون الخلـق هـي تكامـل العـادات والاتجاهـات والعواطف والمثل العليا بصورة تميل إلى الاستقرار والثبات([1])،ومفتاح الأخـلاق هـو شـعور الفـرد بالواجبـات والالتـزام، إذ بينـت الدراسـات أن الأسر المفعمـة بالحـب والـدفء وعلاقـة الطفل بأمـه علاقـة قبـول وحـب تؤثر فـي مواقف الطفل الخلقيـة، وكذا جـو الثقـة المتبـادل يسـاعد الطفل علـى امتصـاص قـيم الآبـاء ومعـاييرهم واكتسـابها، وتقبلهـا علـى أنهـا معاييره هو، بينما الطفل غير مقبول ليس لديه مـا يخسره بممارسـة عمل وسلوك مقبول أو غير مقبول .([2])

- **الحاجة إلى اللعب :**إن للعب دورا مهما في حياة الطفل فهو ينمي لديه جوانب نفسية وجسمية وشخصية، إذ يبدأ بصـورة تلقائيـة فـي حيـاة الطفل، لـذا يجـب تـوفير مختلـف الألعـاب والنشـاطات ومختلـف الوسـائل البيداغوجية التي بإمكانهـا مسـاعدة الطفل علـى النمـو، ومـن اجـل تحقيـق سـعادتهم واسـتدامة فرحتهم غيـر انـه وحسـب **سـبيتز: مهمـا كانـت كميـة الألعاب وكثرة الماديات والرعاية المضبوطة فـي التغذيـة والنظافـة فإنـه لا أحـد يسـتطيع تعويض هـذا الاتصـال، ففقـدان هـذا التبـادل العـاطفي لا يمكنه تحويل الرضيع إلى إنسان بالغ راشد وذكي واجتماعي.**

---

1 -فؤاد البهي السيد: **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة** ،د.ط. دار الفكر العربي. مصر . 1967.ص.157.

1- عبد الرحمان العيسوي: **سيكولوجية النمو.** دار النهضـة العربية،دط.مصـر .د. س.ص.ص.188،189.105.

وبعد أن يتحرر الطفل من اللعب الانعزالي ينتقل إلى اللعب الاجتماعي.([1])

كما جاء في الدين الإسلامي تأكيد على أهمية اللعب ففي سورة يوسف الآية 12" **أرسله معنا غدا يرتع ويلعب**" هذا لتبيان أن الدين الإسلامي يعترف باللعب وينظر إليه على انه نشاط لحياة الإنسان وأوصى بمراعاة نفوس الأطفال وعدم إرهاقهم أثناء ممارسة التعليم، مع فتح المجال أمامهم للعب، واللهو ،والإبداع دون إفراط أو تفريط، بمعنى اللعب ضمن حدود لا نطلق الحبل على الغارب بحيث تكون على حساب واجبات أخرى،فأبا حامد الغزالي يؤكد على ضرورة أن يؤذن للطفل بعد الدراسة أن يلعب أو يقوم بنشاط يستريح إليه من تعب القراءة، والكتابة، لأنه إذا منع من ذلك فيميت قلبه، يبطل ذكاءه، فيصعب عليه العيش حتى يطلب الحياة في الخلاص منه،وبذلك شرع الإسلام ألوان اللعب والترويح التي من شانها أن تنفي السآمة عن النفس الإنسانية وضرورة فتح المجال أمامهم لممارسة اللهو واللعب طبعا بشروط، مع ضرورة توظيفه في العملية التعليمية على انه وسيلة هامة من وسائل التعلم وكذا وسيلة علاجية للكثير من المشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية ،التي تساعدهم من الوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والانفعالي([2])، وهو أيضا وسيط تربوي يعمل على تشكيل شخصية الطفل بأبعادها المختلفة، ويزوده بمعارف ومعلومات ويعده لمهنة المستقبل وتبصيره بأنواع المهن، ويعزز انتمائه لوطنه .

- **الحاجة إلى الرفاق :**يشير مصطلح الرفاق إلى هؤلاء الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي، الاقتصادي، التعليمي، وفي صفات أخرى كالسن و الطفل بحاجة إلى رفاق يكتسب منهم خبرات جديدة، وكذا فهم بيئته، ويتعرف على عناصرها ومثيراتها المتنوعة، ويتعرف عن ذاته، ويتعرف على من هو، كما تصبح جماعة الرفاق نماذج سلوكية يمكن تقليدها ،وتصبح أيضا مصدرا لثواب وعقاب سلوك الطفل، ومقياس يقيس بها مدى صلاحية سلوكه الخاص، ومدى فعاليته، من خلال اندماجهم في ممارسة نشاط ميولاتهم وهوايتهم. كما تصبح أيضا مصدرا للتفاعل الاجتماعي، ومتنفسا لمشاعر الغضب

2-Guerra. J. Ajuria**. op.cit, p.182**3

1- محمد احمد الصوالحة**: علم النفس اللعب** . ط1. دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان. الأردن. 2004.ص56.

والعدوان التي غالبا ما تكبت، كما قد يمر في حياته برفاق سوء ورفاق يسلكون السلوك السوي، لذا يجب توجيه الأطفال وإبعادهم عن رفاق السوء بأساليب مقبولة لديهم دون إبعادهم بالتحدي .([1]) وبما أن الفرد يتأثر بمن حوله لذلك شبه الرسول "ص" **الجليس الصالح ببائع المسك وجليس السوء بنافخ الكير** فكلاهما مؤثر في صاحبه، والإنسان بطبعه مقلد لأصحابه في سلوكهم ومظهرهم وملبسهم، فرفاق السوء هم باب آخر للإدمان والولوج في عالم المخدرات والسلوكيات العنيفة وغير المقبولة لذا حث القرآن الكريم الفرد المؤمن على إتباع من يذكره بالله إذ يقول الله غز وجل «**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتبع هواه وكان أمره فرطا** »سورة الكهف .الآية.28.

والذي يهدف إلى إحياء روح الجماعة والتعود على الاختلاط والصراحة والإفصاح ،إعادة تعليم الأفراد لكي يغيروا من اتجاهاتهم وأنماط سلوكهم، وذلك بالتوجيه وإسداء النصح ومساعدتهم على التفريغ من المكبوتات ،وإزالة التوتر والهيب وتشجيعهم على التأقلم والتكيف مع الواقع، وذلك بالمشاركة والمحاورة، وهذا ينمي شعور الانتماء مما يولد اهتمام بمشاكل بعضهم البعض، والتعاون على التخفيض من صراعاتهم ومعاناتهم، ومتاعبهم ،وهذا استعداد لمواجهة مشاكل الحياة كأفراد جدد اكتسبوا قوة وقدرات وخبرات جديدة تعينهم على التعامل مع الواقع بكل ما فيه من احتمالات ....

-**الحاجة إلى التكفل** :وهي تعادل الحاجات البيولوجية من حيث الأهمية لكونها ضرورية وأساسية فهي بمثابة الغذاء،إذ يعرف التكفل إلى الكفالة والدين الإسلامي الذي أوصى بصيانة العرض والمال وصان لكل فرد حقه، ففرق بين الواجبات والمسئوليات، فعلى الوالدين دور تربية الأبناء ورعايتهم رعاية تامة من جميع النواحي، وفي حالة عدم وجودهما انتقلت الكفالة تدريجيا إلى الأقارب القادرين، فان انعدموا انتقلت إلى المجتمع، وقد ورد في الحث على كفالة الأيتام والعناية بهم مما يبعث في نفس المؤمن دافعا قويا إلى إضافة المسؤولية الواجبة التي تطالب الدولة ممثلة في المجتمع بالقيام

1- محي الدين توق وعدس عبد الرحمان **:أساسيات علم النفس التربوي** .د ط . نيويورك جون وأيلي .1984 ص.238.

بها نحوهم كما قال عز وجل " **فأما اليتيم فلا تقهر**9 **وأما السائل فلا تنهر** 10" سورة الضحى الآية 9-10، وكذلك" **أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين**" الماعون الآية 1-3 ومن هذه الآيات البينات نلتمس أهمية وقيمة اليتيم من المنظور الديني، فنجد الرسول (ص) تربى وترعرع يتيما وكفل اليتيم، هكذا صان الدين الإسلامي حقوق الطفل اليتيم ، وحذر من أكل والتصرف فيها دون حق " **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا** " سورة الإسراء الآية 34" **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** " النساء الآية 10 " **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان ءانستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله شهيدا**" سورة النساء الآية 06، " **وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم انه كان حوبا كبيرا**" سورة النساء الآية 02، كما دعا الإسلام إلى استثمارها والإنفاق عليهم من أرباحها " **في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وان تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم**" سورة البقرة الآية 220 " ،والتكفل يعني التزام أو ارتباط من طرف شخص لغرض تقديم مساعدة طبية، اجتماعية ،وهو عبارة عن مصدر أولي للطمأنينة الاجتماعية، وتهدف للوصول ولو جزئيا للعلاج أو إعادة التربية أو من اجل الراحة ، وهي عملية يقوم بها المجتمع كهيئة لتحقيق مجموعة من الأهداف تسمح بالوصول بالفرد إلى ضمان حقوقه والإحساس بالعدالة في وسط المجتمع، وهو أيضا وسيلة نفسية اجتماعية لتوعية الفرد بذاته، وبأنه قادر على التواصل مع الآخرين لتحقيق استقلاليته، من اجل تنمية القدرات والمهارات واستغلالها أحسن استغلال .

-الاقتراحات:

-توعية أفراد المجتمع بضرورة النظر بموضوعية وبعدل لبعض الشرائح من ذوي الاحتياجات الخاصة والطفولة المسعفة وهذا لإعادة وتصحيح أو القضاء على نظرة النقص، الاحتقار والشفقة مع إعطاء

ومنح جميع الأفراد فرص العيش التي تحقق لهم ذواتهم واستقلاليتهم وتعمل على تنمية قدراتهم المختلفة ،و مساعدة وتوجيه وإرشاد هذه الشرائح من المجتمع بصفة مستمرة حتى نتمكن من استرجاع ثقتهم في أنفسهم ومن اجل استغلال قدراتهم ومواهبهم ، وبالتالي استغلالها في التكفل النفسي والمساهمة في التنمية العامة.

- منح الطفل المسعف تكفل نفسي .

-السعي إلى دمج الطفل المسعف اجتماعيا، وذلك من خلال التوجه إلى المدرسة، الدمج العائلي من خلال البحث عن اسر تتكفل بهم قبل سن الثامن عشر.

-السعي إلى الدمج المهني وذلك بتوفير مناصب عمل تتوافق وقدراتهم وإمكانياتهم.

-السعي إلى الدمج الاجتماعي وذلك من خلال تزويجهم خارج المركز ، والعمل على توفير مساكن لإيوائهم.

-العمل على إيجاد حلا مناسبا لهذه الفئة تساعدهم على إيجاد مكانة ووضعية قانونية واجتماعية واضحة.

- لا يكفي أن يخفى الأطفال في المؤسسات التقليدية التي أبرزت عدم كفاءتها في التربية والعناية بهم بل يجب إيجاد حلول فعالة تتماشى وحاجاتهم واحترام حقوقهم كـ:

-حق أن تكون للطفل عائلة،حق أن يحظى باسم،حق الرعاية والتربية،حق التمهين والعمل والاندماج في مجتمعه كانسان حر وليس كنصف إنسان لأنه ينقصه الاسم وليس له أب معروف وشرعي، لكون طفولة بدون أبوين تعني مستقبل مبهم ومصير مجهول، وهي عبارة عن هزة نفسية قوية تصيب الأطفال المسعفين تبحث لها عن حلول ناجحة ووسائل تضمن لهم العيش وسط مجتمع لا يرحم ،وضعها اليومي (الطفولة المسعفة) مرفوض اجتماعيا هناك جوابا حاسم اختزله المجتمع بعبارات جد قاسية طعمها مر صوتها يصم ومعناها سم،ووزنها أثقل من الرصاص فكيف يا ترى يتسنى لهذا الطفل تقبلها أو تحملها والتي تتمثل في ' ابن لا شرعي ،عار على المجتمع، ولد اورفولينا ،اللقيط، المساكين، المحرومين ،أولاد لحرام، المعاقبين، المعذبون في الأرض...) وغيرها من الألفاظ التي تلحق بالأطفال وتلاحقهم طوال حياتهم،لذا يجب أن يتخلص الطفل المسعف من جريمة هو بريء منها .

خلاصة:

وبالرغم من تعدد حاجات الطفل التي يتلقاها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إلا أن حاجته إلى الأسرة لا تعوضها أي مؤسسة، لكونها المؤسسة الأولى المسئولة عن التنشئة البيولوجية والاجتماعية والتي تعمل على توفير الضبط الاجتماعي، فالأسرة اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع إلى الاجتماع، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي، كما تلعب دورا أساسيا في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها، فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجابا في تربية الناشئين، كما أنها مازالت ولا تزال اقوي مؤسسة اجتماعية تؤثر في كل مكتسبات الإنسان المادية و المعنوية، فهي الأولى وهي المستمرة معه استمرار حياته، فهي الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا ([1]) إذ بينت الدراسات على التنشئة الأسرية هي التي تحدد ما يكون عليه الأبناء في المستقبل حيث أنها تترك بصماتها على شخصية الطفل وقدرته على التصرف إزاء المشكلات التي تواجهه في المستقبل كما يؤكد أيضا أن معاملة الوالدين لأبنائهم تحتل مكانة في صقل تربية أسرية سليمة لديه يشعر من خلالها بالثقة بنفسه والاطمئنان عندما تواجهه مشكلة من المشاكل .

لذا وجب التفطن إلى هذا الوضع، واستغلال هذه الطاقات وإعطائها العناية الصحيحة والاهتمام الأكبر **لأن الدور ينصب على الأسرة المربية: فواجب المربي أن يختار أنواع الخبرة التي يضعها في طريق الطفل، كما يختار الزارع نوع التربة التي ينمي فيها بذوره**،والمساهمة في تنمية العديد من الجوانب لدى الطفل لما يتعرض أليه هذا الأخير من مواقف عديدة، وبذلك فإنه من المؤكد إن أطفال اليوم هم رجال المستقبل، هم جزء من الحاضر لكنهم كل المستقبل، فبقدر ما هم عليه من إعداد و استعداد يكون المستقبل، فإذا نجحنا في توفير عناصر البقاء و ظروف النماء تمكنا من حمايتهم كما يجب، و بذلك نكون قد مهدنا الطريق لهم لبناء المجتمع .

1- صالح محمد على أبو جادو:**سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**. ط5. دار المسيرة . الأردن.2006.ص.ص.216.217.